

سيرة ذاتية تحكي تاريخ جيل كامل

«بيوت من طين» طفل مغربي يرصد حياة مجتمع السبعينات

تبقى الطفولة خزانا هاما للأحداث التي ينهل منها الكثير من الكتاب، لكن الأعمال التي تمزج بين جانب السيرة الذاتية والأحداث الاجتماعية والسياسية تبدو أمرا بالغ الدقة، خاصة إذا كان الكاتب ينقل مرحلة هامة من تاريخ بلد بعيني طفل وهو ما انتجته الكاتب المغربي الحسن بلعربي.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

ومستقبلا سينشر النسخة العربية كذلك. وبخصوص هذا العمل واختيار الطين كعنوان يؤكد لـ"العرب"، أن بداية البدايات في كل الديانات السماوية كانت مادة الطين، ونعلم أيضا أن هذه المادة، تحت تأثير حرارة النار، تتحول إلى مادة صلبة ومقاومة للحرارة والبرودة كذلك الإنسان، فقد يمر بصعوبات الحياة التي تجعله قويا ومقاوما للآزمات. ويضيف "هكذا كان سكان الحي الذي نشأت فيه، فبالرغم من بساطة مستوى عيشهم إلا أنهم كانوا يتمتعون بحياة غنية، وقد تلقيت منهم دروسا وعبرا ساعدتني على مواجهة التحديات". موضحا أن العمل يروي على لسان طفل لم يتجاوز عمره العشر سنوات، ينقلنا عبر الكاتب إلى أحداث من القرن الماضي، ويقدم لنا شخصيات عادية ومثيرة في نفس الوقت كان لها وقع كبير على تكوين شخصيته.

وفي روايته "بيوت من طين" جسدت حسن بلعربي تجربة طفولته خلال السبعينات التي تضعنا في قلب الريف، أرضه وأرض الكثيرين، إذ كانت منطقة الريف وبالأخص الناظور شمال المغرب، أرضا نسيها كثيرون ولا يتذكروها الكثيرون بمنزلة المصنوعة من الطين، وسكانها المتواضعين، يتذكروها البعض منا اليوم كنقطة انطلاق لنا والتي ساعدتنا على تحقيق فقرة كبيرة في حياتنا.

وتقول الكاتبة ليلي قروش في تقديمها للرواية إنه بفردات مباشرة وواضحة وصريحة، نخبرنا بلعربي، من خلال عيون طفل فضولي، عن الأشخاص الذين كانوا جزءا من حياته، يتبع لنا لحظات صعبة مثل وفاة جدته، وهي خسارة ميزته ودفعته إلى التساؤل عن الحياة والموت: لماذا نولد إذا كنا سنموت؟ يتذكر بلعربي باعتزاز الحكايات التي عاشها مع "فرعون" المعروف بالكاتب مع "المجنونة" المرأة التي ناقضت الصور النمطية لريف اللحظة واليوم. كما يشاركنا الكاتب لحظات الخوف من الليل والظلال المنعكسة على الجدران من خلال الكلمات تقريبا هذه الرحلة التي يقدمها لنا بلعربي بكلام مباشر لثقافة خاصة لا تتوقف أبدا عن مفاجأة كل من يعرفها ومن يجهلها. الريف لديه الكثير لعرضه ويفضل روايات مثل هذه، تقرب أكثر إلى معرفة السحر المخفي في أركان هذا العالم الضخم والصغير في نفس الوقت.

الكتابة والعلم

بخصوص ظروف إخراج هذا العمل قالت الكاتبة ليلي قروش في مقدمتها، إنه من الصعب أن ننسى للحظات

في آخر أعماله الروائية بعنوان "بيوت من طين" يتناول الكاتب المغربي الحسن بلعربي، إلى جانب سيرته الذاتية أحداثا ووقائع كان لها وقع على حياته مقدما صورة واقعية لطفولته. ولم يكتف بلعربي في كتابه، الصادر باللغة الإسبانية عن دار النشر "ديوان" بالعاصمة الإسبانية مدريد، برسم المعطيات المتصلة بذاته وشخصيته، بل رسم تفاصيل حياة معيشية لمجتمعه ترجع إلى بداية السبعينات من القرن الماضي.

بعيني طفل

يكشف الحسن بلعربي أن هذا المؤلف الجديد، سيغني الخزانة المغربية والعالمية، وسيقدمه في معرض الكتاب بمدريد في بداية شهر أكتوبر المقبل. ويعد بلعربي، الذي قدم إسهامات علمية، وطنية ودولية، ضمن العديد من المنظمات والمؤسسات المهتمة بالهجرة، واحدا من أبرز الدكاترة الباحثين في جامعة الميريا الإسبانية، التي يقدم فيها محاضراته.

الرواية ترسم تفاصيل حياة معيشية ترجع إلى بداية السبعينات من القرن الماضي وتتصل ببيئته ومختلف تفاصيلها

وبجسدة مقدمة ينقل الكاتب، من خلال الرواية/ السيرة الذاتية، طفولته ويسرد لنا أحداثا وطرائف أثرت في تكوين شخصيته، حيث حرص الكاتب على أن يقدم للقراء صورة واقعية إلى أبعد حد عن طفولته، إذ لم يكتف برسم المعطيات المتصلة بذاته وشخصيته، بل رسم تفاصيل حياة معيشية ترجع إلى بداية السبعينات من القرن الماضي وتتصل ببيئته ومختلف تفاصيلها الاجتماعية، ثقافية، تربية، دينية، فنية.

وردا على سؤالنا بخصوص اختياره الكتابة بالإسبانية بدل العربية، وهل القارئ الإسباني معني بهذا العمل؟ يجيبنا الكاتب بأنه في الواقع كتبت الرواية باللغة العربية، وكان يود نشرها كما هي، لكن صدقته الكاتب والمترجم محمد المرابط اقترح عليه نشرها في إسبانيا وباللغة الإسبانية، فطلب منه ترجمة الكتاب، وكان ذلك.



السرد بعيني طفل مختلف تماما (لوحة للفنانة سارة شامة)

بلعربي من الاهتمام بقضايا الجالية المغربية في الخارج ويقضايا التنمية، ولديه حضور وازن في المنابر الإعلامية. وحول انتقاله من هياكل الهندسة ودقة معادلات الكيمياء إلى عالم الخيال والإبداع في الرواية، يقول الكاتب لـ"العرب"، "لم أكن ولن أكون أول من يكتب الرواية والقصة وتخصصه العلوي، فهناك الكثير من كتاب القصة، امتهنوا الطب والكيمياء والهندسة، وقريبا منا نحن المغاربة نجد المرحوم الكاتب الكبير إدريس الشرايبي الذي تخرج مهندسا في الكيمياء، ثم توجه نحو الكتابة، وأبدع كثيرا من الأعمال. وأنا من بين المعجبين بهذا الكاتب الكبير".

مما كنت أتوقع وبأفضل طريقة ممكنة، عن طريق الكلمة والكتابة".
وبعدما أتمّ تحصيله الجامعي بجامعة محمد الخامس بالرباط التي نال فيها الإجازة في شعبة الكيمياء، التحق بجامعة غرناطة قبل أن ينتقل صوب نظيرتها الميريانية، متحصلا على دكتوراه الدولة في الهندسة الكيماوية عام 1999. ويُعيد سنة واحدة من قصد الديار الهولندية، وهو التحقل الذي تمّ من أجل تدريب عام 2000، عاود بلعربي الالتحاق بجامعة الميريانية يشتغل بها أستاذا جامعيًا، علاوة على تواجده برئاسة ذات المؤسسة الجامعية في مهمة إدارة التعاون الخارجي للمؤسسة الأكاديمية. ولم يمنع الاختصاص العلمي

كنا نتحدث بشكل حيوي في مطعم حول الحدث الذي قادنا للقاء أردت الخوض قليلا في حياته لأن شيئا ما بداخلي كان يحزني من أن هذا الرجل الكبير بابتسامته المعوية سيفاجئني. وأضافت قروش "أخبرني الروائي المغربي عن بعض الفترات من طفولته مع مشاعر جيشة، كما لو كان قادرا على تخيل ولمس بأطراف أصابعه كل الشخصيات التي ذكرها، فاعتقدت في ذلك الوقت أنه لا يجب عليه الاحتفاظ بهذا لنفسه فقط، وأن عليه إخراجها للوجود. وكما لو أنه قرأ أفكاره فقد فعل، إذ وصلت للحظة في وقت أقل

الأساسية التي كانت جزءا من حياتنا، تلك اللحظات التي ساعدتنا في بناء طفولتنا حتى نصبح اليوم الأشخاص الذين نحن عليه. وأضافت قبل بضع سنوات، عندما قابلت الحسن بلعربي، خلال اجتماع في مدريد وبعيدا عن تخيل عدد الأشياء المشتركة بيننا، رأيت من خلال عينيه البلوريتين خجلا طفيفا أخفى تراكما من التجارب التي كان من اللازم عليه عاجلا أم آجلا أن يخرجها إلى الوجود، بينما



العتبات الأولى للقوائد

جماليات وأدب مواز

وتعمق أدبيته وتوسع جمالياته، معتبرا أن الشاعر يسعى لأن تكون بنية النص قادرة على حمل المقول الشعري. واختار الدكتور أحمد ثلاث عتبات نصية هي العنوان والإهداء والعناوين الداخلية، مخصصا لكل عتبة نصا شعريا واحدا فالعنوان هو العتبة الأولى في النص ويجسد العلاقة بينه وبين النص الشعري، أما الإهداء فهو تقدير من الشاعر وعرفان يحمله للأخريين وله كيقونة محددة تقتضي وجود ثلاثة أطراف هي المهدي "الشاعر" والمهدي "العمل الشعري" والمهدي إليه، أما العنوان الداخلي فله الدور في تعيين محتوى القصيدة وجوهرها. ويقع الكتاب الصادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب في 191 صفحة من القطع الكبير.

دهشقا - العتبات الأولى للنص مصطلح يطلقه النقاد على أجزاء من الإصدار الشعري ويشمل "اسم الشاعر والعنوان وكلمة الناشر والإهداء والمقدمة والتصدير والاستهلال والعناوين الداخلية". ونظرا إلى ما لهذه العتبات من أهمية في فهم النص الحديث والغوص في أعماقه، أعد الباحث السوري مرشد أحمد دراسة عنها صدرت ضمن كتاب يحمل عنوان "جماليات التعقيب النصي في شعر الحداثة". ويرى الباحث في مقدمة كتابه أن العتبات النصية جزء من نظام معرفي قائم بذاته له خصائصه المميزة وأبعاده الجمالية التي تكسب النص قيمة إبداعية تسهل نقل مقاصده



كتاب جزائري يقدم حلولا عملية للنهوض باللغة العربية

نقمة، وكيف يمكن الاستفادة من العولمة، وأهمية البحث العلمي في إنتاج المعرفة، وكيف تتحقق النهضة العلمية العربية، والترجمة والتعريب، وكيفية تمكين اللغة العربية من مواكبة العصر. كما يتناول منتصر بلحاج في بحث حول "أثر الخطاب القرآني في بعث وتطوير اللغة العربية"، جمع القرآن كل أساليب اللغة العربية ومميزاتها، بحيث صار المرجع الأساس الذي يُحتكم إليه، لكونه محكما من عند الله، ومفصلا من لدن حكي خبير، فكان ارتباط اللغة العربية بالقرآن مصدر حفظ لها وحفظه، وبقاء لها ببقائه، حيث هذبها من وحشي الألفاظ وغربها، وما نقل على السمع. ويقول بلحاج "المتأمل في الشعر الجاهلي يلمس مدى الفرق والبون الشاسع للفظ العربي قبل نزول القرآن وبعده، كما أن دور الخطاب القرآني لا يزال إلى اليوم عنصرا مهما ومصبرا من مصادر تطوير اللغة العربية وبعثها بعنا جديدا يواكب البحوث المعاصرة في المجالات المختلفة، ويزود اللغة العربية بالألفاظ المتخصصة والتراكيب المعاصرة والأساليب الراقية والدقيقة".

ويشير أحمد بن عجمية في بحثه "اللغة العربية والمحيط العولمي"، إلى أن المعطيات الحالية تدفع إلى الجزم بميلاد مجتمع جديد يختلف عن المجتمعات السابقة، وهذا الاختلاف مصدره الشركات متعددة الجنسيات، والأسواق المتعددة، والانتشار الواسع للإنترنت، وهذا ما جعل الدول الرائدة تكنولوجيا تتحكم في مجال المعلوماتية، وتحاول إعادة رسم خارطة الأيديولوجية والاقتصادية لعالم الغد.

الكتاب مجموعة من الأبحاث والدراسات حول اللغة العربية تناقش القضايا المتعلقة بها وما تواجهها من تحديات

وعلى هذا الأساس، يطرح صاحب البحث مجموعة من الأسئلة والمحاور المفتوحة، مع محاولة الإجابة عنها ومناقشتها، أهمها: هل العولمة نعمة أم

والقومي، و"واقع اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي"، و"الأمن اللغوي في الدول الناطقة بالعربية". ومن الأبحاث التي يتضمنها هذا الكتاب الجماعي، واحد بعنوان "مشروع الذخيرة العربية.. الواقع والمأمول" تناولت فيه الباحثة صفيّة مطهري أهم المحطات التي مرّ بها هذا المشروع الرائد واليات عمله، والمميزات التي تجعل منه مشروعا طموحا يهدف إلى خدمة اللغة العربية والنهوض بها ووضعها في متناول الناطقين بها بصورة تواكب متطلبات العصر، وتجاري التطورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة. كما حاولت مختاربية بن قبيلة في بحثها عن "إسهامات المعلوماتيين الجزائريين في ميدان اللغة العربية"، أن تضع القارئ في صورة ما يقدمه الباحثون في مجال الذكاء الاصطناعي لخدمة اللغة العربية، ومدى تأثير ذلك في تحسين التعرف التلقائي على الكلام بطرق إحصائية.

الجزائر - يشتمل كتاب "واقع اللغة العربية محليا ودوليا" على مجموعة من الأبحاث والدراسات حول اللغة العربية تهدف إلى مناقشة القضايا المتعلقة باللغة العربية، وما تواجه من تحديات، كغزو اللغة الأجنبية للمجتمعات العربية، وتشكيلها تهديدا كبيرا على هويتنا، بالإضافة إلى الضعف المستشري بين طلبة اللغة العربية وتفشي العاميات على السنتهم. ويسعى الكتاب الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، إلى إيجاد الحلول العلمية والعملية التي تساعد على النهوض بلغة القرآن، وتدفع بها إلى مصاف اللغات الرائدة في مجال العلوم والتكنولوجيا والتواصل.

ويتجلى ذلك من خلال المحاور التي تناقشها الأبحاث: "اللغة العربية وتحدي الرقمنة"، و"اللغة العربية لغة تواصل"، ومدى تأثير ذلك في تحسين التعرف على اللغة العربية في تعزيز الانتماء الإسلامي